التحولات السياسية في اثيوبيا (١٩٣٥- ١٩٤٥)

الدكتورة نعيمة لطيف عبد الله
المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

الملخص:-

تتميز اثيوبيا عن غيرها من دول القارة السوداء بموقع استراتيجي مميز لاستحواذها على الجزء الاكبر من منطقة الغرب الافريقي اذ عدت بمثابة الجسر الرابط بين القارة الافريقية والقارة الاسيوية، فضلاً عن الثروة المائية الضخمة المتمثلة بالنيل الازرق والذي قاد الى جذب اطماع القوى الخارجية اليها لاسيما ايطاليا التي سعت الى السيطرة على مقدراتها الاقتصادية المهمة والحاقها بالمستعمرات الافريقية التابعة لها ..لقد تم اختيار موضوع البحث الموسوم (**التحولات السياسية في اثيوبيا 1945)-1935** لما له من اهمية سياسية مؤثرة في مفاصل الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، اذ بدأت الدراسة في عام 1935 الذي شهد الاجتياح الايطالي للأراضي الاثيوبية وتداعياته المختلفة، وصولاً الى عام 1945 الذي شهد دخول اثيوبيا الى هيئة الامم المتحدة بوصفها عضواً فيها.

قسمت الدراسة الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة تناول المبحث الاول النفوذ الايطالي في اثيوبيا وتطلعاته التوسيعية وصولاً الى الاحتلال الكامل لأراضيها.وتضمن المبحث الثاني اوضاع اثيوبيا بعد الاحتلال الايطالي واهم الاجراءات الادارية والاقتصادية التي قامت بها ايطاليا بهدف ترسيخ حكمها .فضلاً عن، استغلال مقدراتها الاقتصادية لصالح الحكومة المركزية في روما .وتطرق المبحث الثالث الى اثيوبيا في ظل اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939 وطرد الاحتلال الايطالي من الاراضي الاثيوبية بأسناد ومساعدة بريطانية اثناء الحرب العالمية الثانية.

المقدمة:-

تتمتع اثيوبيا بإرث حضاري مميز عن باقي الدول الافريقية الاخرى كونها موطن الكنيسة الارثوذكسية الاثيوبية احدى اقدم الكنائس المسيحية .فضلاً عن كونها احدى اقدم الانظمة الملكية في القارة السوداء والتي لم تنته الا على ايدي الانقلابيين العسكريين عام ..1974 وظلت اثيوبيا رمزاً لاستقلال الدول الافريقية طيلة مرحلة الحكم الاستعماري الى جانب اتخاذها مقراً للعديد من المنظمات الدولية.

وعانت اثيوبيا شأنها شأن الدول الافريقية الاخرى من صراعات ونزاعات داخلية وخارجية الى جانب المشكلات الحدودية والاقليمية والمتزامنة في اغلب الاحيان مع موجات القحط والجوع والحرمان عبر تاريخها الحديث والمعاصر.

وبالرغم من وجود النفط في اراضيها، فضلاً عن امتلاكها للأراضي الصالحة للزراعة، الى جانب العديد من الصناعات المحلية والوطنية، الا ان شعبها لم يشهد الرخاء الاقتصادي والمعيشي بسبب سوء الادارة الحكومية التي تترأس الحكم .فضلاً عن،التكالب الاستعماري والاطماع الامبريالية التي احاطى بها منذ مراحل تاريخها المبكر.

ووفقاً لذلك، سلطت ايطاليا الضوء على اثيوبيا تحديداً لأهميتها الاستراتيجية والحاقها بمستعمراتها الافريقية بواقع التنافس الدولي القائم في المنطقة آنذاك .وقد تم اختيار موضوع البحث الموسوم بـ التحولات السياسية في اثيوبيا(1935-1945) ، لما لهُ من اهمية سياسية واستراتيجية مؤثرة في مفاصل الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاقليمية على مستوى القارة الافريقية بأكملها:

اذ بدأت الدراسة بعام 1935 الذي شهد الاجتياز الايطالي للاراضي الاثيوبية وتداعياته المختلفة وصولاً الى عام 1945الذي شهد دخول اثيوبيا عضواً في هيئة الامم المتحدة بعد طرد الاحتلال الايطالي بمساعدة بريطانية واتفاقيات دولية متوالية لتأمين وضمان انهاء الوجود الايطالي التام على الاراضي الاثيوبية.

قسمت الدراسة على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، تناول المبحث الاول النفوذ الايطالي في اثيوبيا وبداياته وتطلعاته التوسيعية وصولاً الى الاحتلال الكامل .وتضمن المبحث الثاني اوضاع اثيوبيا بعد الاحتلال الايطالي واهم الاجراءات السياسية والادارية والاقتصادية التي قامت بها ايطاليا بهدف ترسيخ وجودها في اثيوبيا وضمان مصالحها التوسعية في ظل الاراضي الاثيوبية وما تملكه من مقدرات اقتصادية واستراتيجية تصب في مصلحة الحكومة المركزية في روما .وتطرق المبحث الثالث الى اثيوبيا في ظل اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939 وطرد الاحتلال الايطالي من الاراضي الاثيوبية بأسناد ومساعدة بريطانية اثناء الحرب العالمية الثانية عام1939 ، واهم الملابسات والتحديات التي واجهت اثيوبيا والمتزامنة مع تزايد التنافس الاستعماري حول القارة الافريقية بشكل عام

المدخل:

تعد اثيوبيا احدى دول شرق افريقيا الواقعة عند جهة البحر الاحمر الجنوبية الغربية[1]تحدها من الشمال ارتيريا ومن الغرب السودان وكينيا من الجنوب الغربي والصومال جنوباً، وجيبوتي من الجنوب الشرقي، وعلى اساس ذلك الموقع المهم، احتلت اهمية استراتيجية كونها مدخلاً الى وسط القارة الافريقية واحدى دول منابع النيل.[2]

وتعد اللغة الامهرية في اثيوبيا هي اللغة الرسمية التي يتكلم بها اغلب السكان .فضلاً عن، الانكليزية بوصفها اللغة الثانية.[3]

وعلى الرغم من دخول الاسلام الى اثيوبيا منذ القرون الاولى للإسلام، الا ان الدين المسيحي هو الدين الرسمي فيها، اذ كان لبطريدكية الاسكندرية دور كبير في تنصير اثيوبيا والتي ظلت محتفظة بصلاتها الى يومنا هذا.[4]

وفي ضوء تلك السلطة الدينية توطدت العلاقة بين اثيوبيا ومصر بطبيعة الحال نتيجة للترابط الوثيق بين الكنيستين القبطيتين لكلا البلدين .وتمكن اهمية اثيوبيا كونها الشق الثاني لبطريدكية الاسكندرية اذ تمثل الثقل المسيحي الموازي لروما الكاثوليكية.[5]

المبحث الاول : النفوذ الايطالي في اثيوبيا

في ظل الاحداث السياسية الساخنة التي حدثت اعقاب الحرب العالمية الثانية سعى موسولتي الى تحقيق اطماعه في اثيوبيا عسكرياً من خلال الاستعداد العسكري عن طريق مستعمرات ايطاليا المتمثلة بايتريا والصومال، ومن خلال الزحف العسكري الايطالي لضمان عدم اعاقة الدول الاوربية لسياسة ايطالية في افريقيا بشكل عام لاسيما اذا علمنا ان هناك تنافس اوربي متمثل ببريطانيا والمانيا تجاه تلك المناطق الافريقية.[6]

وقد ازدادت الرغبة في السيطرة الايطالية على اثيوبيا منذ عام 1922 بعد الازمة الاقتصادية العالمية، اذ تطلعت ايطاليا الى اراضي جديدة يمكن الاستفادة من مواردها الاقتصادية للخروج من الازمة المالية العالمية واحتكار الاسواق الاثيوبية لتصدير المنتجات الايطالية، الى جانب تأمين الموارد الاولية اللازمة للصناعات الايطالية بأسعار مناسبة.[7]

ولأجل السيطرة التامة على اثيوبيا من قبل ايطاليا، اتبع موسلييني اساليب عدةلأحكام هيمنته بشكل تام من خلال اثارة الاضطرابات الداخلية وتحريض القبائل ضد الحكومة القائمة آنذاك لخلخلة الامن واتخاذ ذلك ذريعة لحماية المصالح الايطالية.[8]

وعلى اساس ذلك، حشد (مارشال امبليو دي بونو)وزير المستعمرات الايطالي القوات المتمركزة في ارتيريا والصومال الايطالي وبناء المحيطات والطرق الضرورية لاستقبال القوات العسكرية الايطالية القادمة من ارتيريا.[9]

وفي ذلك الوقت، بدأت الحكومة الايطالية تبحث عن مسوغ للهجوم على الاراضي الاثيوبية، وبالفعل سمحت الفرصة لها حينما وقع اشتباكاً بين القوات الاثيوبية والايطالية في المنطقة الحدودية بين الصومال الايطالي والاراضي الحبشية المتمثلة بمنطقة(وال-وال)الحدودية وذلك عام1934 ، مما أدى بأثيوبيا الى عرض مسألة النزاع الحدودي الى عصبة الامم المتحدة بهدف حفظ السلام والحد من تصعيد المواقف السياسية العسكرية.[10]

وفي ضوء ذلك، اعلن موسليني الحرب على اثيوبيا وبدأ يلقي الخطب العسكرية على الجنود الايطاليين .قائلاً : "يارجال الثورة من اصحاب القمصان السوداء يا رجال ايطاليا قاطبة ونساءها يا ابناء ايطاليا فيما وراء البحر، انصتوا اوشكت ساعة خطيرة في تاريخ الوطن ان تدق ...أن عشرين مليون ايطالي متحدون فجميع البلاد الايطالية ..وهذه اكبر مظاهرة شهدتها روما.[11]"

وبدأت بالفعل القوات الايطالية الهجوم من جهتين الجهة الشمالية المتمثلة بأرتيريا والتي قسمت القوات فيها الى خمس مناطق مسلحة بأحدى الاسلحة المتألقة من الدبابات والطائرات والعربات المدرعة .فضلاً عن ،المدافع المختلفة، الى جانب الجهة الجنوبية في الصومال الايطالي والمتألفة من فيلق واحد ونسبة كبيرة من المرتزقة الصوماليين والاثيوبيين الذين قدموا في الجيش الايطالي .[12]وبدأت القوات الايطالية في ارتيريا باجتياز الحدود الاثيوبية بشكل فعلي في الثاني من تشرين الاول1935 ،

واستقرت في مقاطعة (اوسا)الحدودية تمهيداً لشن هجوم واسع وشامل تحت غطاء جوي من الطائرات العسكرية الايطالية التي قصفت مدينة (عدوة) بوصفها النقطة الاولى للهجوم العسكري.[13]

اما بالنسبة للجهة الجنوبية، فقد دخلت القوات الايطالية الحدود الاثيوبية من منطقة(ادي كولا)على شكل خطوط عريضة باتجاه اقليم(نيجيريا الغربي)ونجحت في التقدم بنحو (45) كم داخل الاراضي الاثيوبية على الرغم من وجود العوائق الطبيعية المتنوعة اذ لم تكن هناك موصلات متوفرة بين الارتال الايطالية المتعددة بل كان الاتصال بالطائرات والاجهزة اللاسلكية.[14]

وفي ضوء ذلك بدأت القوات الاثيوبية مقاومة الايطاليين بأسلحتها البدائية البسيطة قياساً الى اسلحة القوات الايطالية المتطورة .فضلاً عن، التكتيكات العسكرية الحديثة التي امنت بها تلك القوات.[15]

وتزامناً مع تلك الاحداث، ارسلت اثيوبيا في الثاني من تشرين الاول من العام1935 ، رسالة الى مجلس العصبة لإبلاغهابدأ العمليات العسكرية الايطالية مطالبة المجلس المذكور بأرسال مراقبين للحصول على تأكيدات الاعتداءالايطالي عليها، وعلى اساس ذلك، ارسل رئيس الوزراء الاثيوبي من خلال وزير خارجيته(رأس سيوم) برقية الى الامين العام لمجلس العصبة لعرضها على ممثلي الدول الاعضاء مؤكداً ان الطائرات العسكرية الايطالية قصفت مدينة(عدوة)وتسبب ذلك بسقوط العديد من الضحايا من المدنيين من النساء والاطفال وهدم العديد من الدور السكنية مما شكل خرقاً واضحاً لميثاق عصبة الامم.[16]

وفي اثناء الاحداث كانت الجيوش الايطالية تواصل زحفها نحو المناطق والمدن الاثيوبية بأتجاه العاصمة(اديس ابابا)والتي وقعت بالقرب منها معركة كبيرة(اشانكي)في نيسان1936 ، والتي ادار رحاها الامبراطور (هيلاسيلاسي [17])مع جيشه الذي منى بخسائر فادحة واصابات بليغة جزاء القذائف والغازات السامة مما حدى بالإمبراطور الى التوجه الى ميناء(جيبوتي)في الصومال الفرنسي هروباً الى القدم على متن طرادة بريطانية وصولاً الى بريطانيا.[18]

وبطبيعة الحال كان لهروب الامبراطور الاثيوبي وقعاً شيئاً لدى قادة الجيش والشعب الاثيوبي والذي قاد الى انهيار المقاومة ودخول القوات الايطالية(اديس ابابا) بقيادة (بادوليو)في الخامس من ايار1936 ، وبالتالي سقطت العاصمة بيد القوات الايطالية.[19]

ووقفاً لتلك الاحداث اعلن (موسوليني)في الخامس من ايار 1936 انتهاء الحرب الاثيوبية الايطالية وخطب قائلاً : "ان الحبشة اصبحت ايطالية فعلاً لان جيوشنا المنتصرة تحتلها ايطالية حقاً لان قوة روما هي قوة الحضارة التي تفوز الان على الهمجية والعدل على الاستبداد.[20]"

وفي خضم تلك الاحدث وافق مجلس الشيوخ الايطالي على تقليد الملك الايطالي(فكتور عمانوئيل الثالث[21])امبراطور عليها في السادس عشر من ايار 1936 وتعيين(بادوليو)نائباً للملك في اديس ابابا وحاكماً على امبراطورية شرق افريقيا الايطالية.[22]

المبحث الثاني :اوضاع اثيوبيا بعد الاحتلال الايطالي

سعت ايطاليا منذ سيطرتها الكاملة على الاراضي الاثيوبية الى احداث تغيرات مهمة على الأصعدة كافة، وكانت من اهم الاجراءات الادارية التي قامت بها السلطات الايطالية هي استبدال الحكام السابقين والزعماء التقليديين بحكام موالين للاحتلال الايطالي، اذ رسخوا القبلية والعنصرية وشجعوا الصراعات بين الزعماء المحليين بهدف

شق وحدة الصف بين ابناء الشعب الواحد .[23]كما قسمت ايطاليا النظام القانوني الاثيوبي الى اربعة قوانين رئيسة والمتمثلة بالاتي:

- قانون الجزاء الايطالي ويشمل جميع ابناء الشعب الاثيوبي فضلاً عن سريانه على الايطاليين الموجودين هناك.
- القانون المدني الايطالي ويشمل القضايا المدنية كافة.
- قانون الشريعة الاسلامية والخاص بالمسلمين حصراً.
- قانون العرف العام وتضمنت النظر بالقضايا المدنية المتعلقة بالسكان المحليين.[24]

والحقيقة ان ايطاليا قد ركزت على الجانب القانوني بشكل خاص لما له من اهمية قصوى تُمنح لإيطاليا لاستخدام صلاحياتها المختلفة من اجل ترسيخ سيطرتها على مقدرات البلاد السياسية والادارية والاقتصادية . ومن اجل ان تهيمن ايطاليا على اقتصاد المستعمرة، أنشأت ما عرف بوزارة افريقيا الشرقية الإيطالية للاستشارات الفنية النقابية للزراعة والصناعة والتجارة والمواصلات والاقتصاد والتأمينات والعمل، وظهر ماعرف بالمجالس الاستعمارية للاقتصاد النقابي والتي تنظم بدورها حقل انتاج المصالح السياسية والاجتماعية، واغلب من كان منها هم فئات من الشباب والفنيين الإيطاليين فقط الذين استقدمتهم ايطاليا للعمل في مستعمرة شرق افريقيا.[25]

كما اسست دائرة استشارية مركزية للبناء في وزارة الاعمال البنائية للمستعمرة بهدف تعمير الابنية اللازمة لدوائر الحكومة المركزية، وبناء الاماكن الضرورية لمركز شرطة الحدود ولرجال كمارك الحدود واقامة الفنادق في افريقيا الشرقية الإيطالية التي اولت مهمات أنشائها الى شركتين هما (شركة العقارات ثانية لفنادق أفريقيا الشرقية) و(الشركة العامة لفنادق افريقيا الشرقية)، وهاتان الشركتان تعملان بصورة موحدة على انشاء شبكة واسعة من الفنادق الضرورية للإمبراطورية من اجل ايواء موظفي الحكومة والمستعمرين، وعلى هذاالاساس انشات الحكومة الايطالية فنادق في(اديس ابابا واسمرة وعصب وبيشوفتور وديرة داوه وجيما وغوندار وهرر ومصوع).[26]

بهدف توفير مجمعات سكنية لعائلات الموظفين والمستعمرين والعسكريين تحتوي على جميع اسباب الرفاهية، وأنشأت ايضاً مؤسسة للبيوت الشعبية في افريقيا الشرقية لغرض بناء (1500) مسكناً وحددت مبلغ(٧٥,٠٠٠,٠٠٠)مليون ليرة لتغطية نفقات العملية.[27]

وجعلت الحكومة الايطالية في كل مدينة اثيوبية مركزاً لجميع المستوطنين الايطاليين، فسكن(اسمرة)حوالي (53) الف من المستعمرين الايطاليين، كما سكن منطقة (جما) (12) وانتشر قرابة (64)الف في المناطق الشمالية الغربية لمقاطعة (جود جام) سابقاً.[28]

اما اديس ابابا ففي البداية لم يسكنها غير موظفي الحكومة والشركات والبنوك الا انه سرعان ما اخذت ايطاليا بأرسال رعاياها بوصفهم مهاجرين الى اثيوبيا بالتنسيق مع ادارة الهجرة في وزارة المستعمرات، واسست لهم معسكرات خاصة للبقاء فيها ما يقارب الاسبوعيين ينتقلون بعدها الى موطن الاستيطان حيث تجد كل أسرة بيتاً مستعداً لاستقبالها طبقا للبيانات التي هيأتها لهم ادارة المستعمرات، مع توفير فرصة عمل لكل مستعمر ايطالي .[29]وبذلك تتمكن ايطاليا من حكم البلاد حكماً مباشراً، وعدم الاعتماد على الطبقات التي كانت موجودة ما قبل المرحلة الاستعمارية.

واستوعب سوق العمل في المنطقة اكثر من (150) الف مهاجراً ايطالي من شباط1935 م وحتى نهاية عام1936 م، (80%)منهم من العاملين في بناء الطرق العامة، وكذلك حصلت حركة هجرة ملحوظة في مجالات اخرى وعلى سبيل المثال هجرة 3500)سائق سيارة و(٢٣٠٠ من عمال المرافئ) و(4000من عمال البناء) و (٤٠٠٠ من العمال العاملين في مختلف الصناعات) [٣٠]

وجاءت هذه الزيادة في عدد الايطاليين نتيجة لتشجيع السلطات الايطالية الحاكمة والمعاونات الشخصية والمنتظمة التي كانت تقدمها للمستوطنين بموجب الايطاليين المستوطنين في المنطقة.

اما عن الجانب الزراعي فقد وصت الحكومة الايطالية مستثمريها نحو زراعة القطن، فأسست اربع مزارع للقطن في اثيوبيا اسند تنظيمها واعدادها الى جمعيات خاصة اخذت على عاتقها بناء مستودعات لخزن حبوب القطن السياسة الجديدة التي انتهجتها ايطاليا لتخفيف وطأة الازمة الاقتصادية و التي كانت يعاني منها الوطن الام.[31]

كما واجرت هذه الجمعيات من خلال خبرائها الزراعيين مجموعة من التجارب في المنطقة الجنوبية الغربية التي اثبتت امكانية زراعة محصول القطن فيها، فتم بذر حوالي (3000) قنطاراً من البذور في عام1938 م، وشهدت المدة اللاحقة زيادة واضحة في زراعة المحصول الذي كان انتاجه يصدر الى ايطاليا مباشرة وقدرت صادرات مايقارب (6,000,000)ستة ملايين ليرة في عام1939 م.[32]

وفي المجال الصناعي فقد انحصرت الجهود الايطالية بالصناعات الاستهلاكية عند بدأ الاحتلال فأنشأت مصانع للإسمنت في مناطق مختلفة من اثيوبيا لاجل توحيد عمل تلك المصانع تحت الادارة الايطالية انشأت ماعرفت بـ)الشركة الايطالية لإنتاج الاسمنت (برأس مال(20 مليون) ليرة ايطالية، فضلاً عن امتلاكها لجميع اسهم شركات ومصانع الاسمنت في كل انحاء البلاد.[33]

وعلى الرغم من الحيز الضيق الذي دارت فيه عجلة الصناعة الايطالية، فأن اثرها كان واضحاً على مردودات استغلال اثيوبيا اذ نشأت بها اكثر من عشر شركات صناعية، قادت بدورها الى ارتفاع (3000%) عما كانت عليه قبل لاحتلال ومن ابرز تلك الشركات:[34]

- شركة قيبره لمنسوجات اثيوبيا النباتية.
- شركة تاتيني الحبشية.
- شركة لايترتس الصناعية.
- شركة الجلود الخامية.
- شركة المستخرجات من الخشبية.
- شركة الزهرة الحبشية.
- الشركة الحبشية للمواد المتفجرة.
- شركة المشروبات الكحولية.

وغيرها من الشركات الاحتكارية التي تسيطر على الثروات الاقتصادية، واحتكرت الحكومة الايطالية طوال مدة احتلالها النشاط التجاري، وشهدت المدة من(1941-1963) م (زيادة ملحوظة في حجم المبادلات التجارية بين البلدين اذ ازدادت واردات اثيوبيا من ايطاليا بسرعة في سنة واحدة من ايار1936 م الى نيسان1937 م الى

(1672)مليون ليرة، وكان (20%) منها فقط منتجات غذائية والثمانون بالمئة الاخرى يشمل معدات الية استخدمتها ايطاليا في استقلال المنطقة صناعياً وفي مجال التنقيب عن المعادن.[35]

لقد شهدت المدة من(1938-1937) م مرحلة جديدة من مراحل الاستقلال الاستعماري للمنطقة وهي مرحلة السيطرة التامة على الحركة التجارية الأثيوبية والتي تمثلت بقبول (4853) شركة تجارية للعمل فيها، اذ حصلت على اذن للتجارة من حاكمية اديس ابابا فقط.[36]

ومن اجل ضمان موازنة الاسواق، وضعت ايطاليا نظاماً دقيقاً للأسعار بأشراف اعضاء من الادارة الإيطالية ومن اتحاد الفاشست، وكان لذلك النظام الاثر الواضح في تخفيض اسعار المنتجات وتقديم الضمانات الكافية للمستهلك الايطالي فقط في الوقت الذي حرم فيه الوطنيون من تلك الخدمات، بل انهم لم يكن لهم الحق في دخول المعارض.

ويتضح مما تقدم، بأن الحكومة الايطالية كانت قد استغلت موارد المنطقة استغلالاً تاماً في شتى المجالات (الزراعية والصناعية والتجارية) مما اثر بشكل سلبي في سكان المنطقة الذين ازدادوا تخلفاً واصبحوا يعيشون في حالة اقتصادية متردية استمرت حتى بعد خروج الاستعمار الايطالي عام1941 م.

ووفقاً لذلك، تمكنت ايطاليا من احكام سيطرتها على اثيوبيا بعد ثمانية اشهر من الحرب القائمة بينهما، وبالتالي، استطاعت تأسيس امبراطورية استعمارية ايطالية في شرق افريقيا بشكل عام.[37]

المبحث الثالث :اثيوبيا في ظل اندلاع الحرب العالمية الثانية

قامت القوات الايطالية بعد نشوب الحرب العالمية الثانية 1939 بالسيطرة على الصومال البريطاني وعلى اساس ذلك اصبحت تحكم سيطرتها على منطقة القرن الافريقي بالكامل باستثناء جيبوتي، الا ان بريطانيا سرعان ما استرجعت اراضيها من الاحتلال الايطالي فضلاً عن الاراضي الاثيوبيا والارتيرية بعد طرد القوات الإيطالية منها، الى جانب دورها الفاعل في اعادة الامبراطور(هيلاسيلاسي) الى منصبه في اثيوبيا بعد غياب دام خمسة اعوام واستقر في اديس ابابا في ايار .[38]1941 وفي ضوء تلك الاحداث، عقدت بريطانيا اتفاقية مع اثيوبيا عام 1942 استأنفت بموجب اثيوبيا العلاقات مع دول العالم، كما تعهدت بريطانيا بتسليم اوغادين والمناطق المحجوزة بعد سحب القوات البريطانية منها الى الحكومة الاثيوبية من خلال اتفاقية وعقدت بين الطرفيين في القانون الاول 1944والمتضمنة اشتراك اثيوبيا في حكم وادارة تلك المناطق.[39]

لقد هدفت بريطانية من وراء اتاحة الفرصة لأثيوبيا واشتراكها في حكم مناطق القرن الافريقي لاسيما اريتريا تحقيق مصالحها بالمنطقة من خلال حكومة(اديس ابابا)وذلك عن طريق تكليفها لمفوضيات في اديس ابابا بأعداد دراسة عن مدى صحة المزاعم التاريخية والقانونية بشأن احقية اثيوبيا في ارتيريا من اجل محاولة ضمها الى اثيوبيا، وكذلك عن طريق اجراء مفاوضات سرية بريطانية اثيوبية بشأن اقليم اوغادين لحصول اثيوبيا على ميناء(زيلع) الصومالي.[40]

واخذت الحكومة الاثيوبية بتنظيم الادارة وابعاد جميع المستوطنين الايطاليين الا بعض العناصر التي رغبت اثيوبيا بالإبقاء عليهم بحجة الاستفادة من خبرتهم كالأطباء و المهندسين [41]كما الغي التقسيم الاداري الايطالي وقسمت البلاد الى اثنتي عشرة مقاطعة ادارية تقسم الى مديريات ووحدات .فضلاً عن، اعادة العمل بالدستور

القديم مع اجراء بعض التعديلات المهمة على نظام الانتخابات القائم آنذاك واشتراك منصب رئيس الوزراء ليكون حلقة وصل بين الامبراطوروالوزراء.[42]

اما على الصعيد المالي فقد نظمت الضرائب على اسس مختلفة من السابق واصبحت ضرائب نقدية تجبى من قبل موظفي وزارة المالية، اذ فرضت ضرائب على الاراضي والعقارات الى جانب ضريبة الدخل على الموظفين والتجار واصحاب المهن الى جانب تنظيم الرسوم الكمركية بوصفها مورداً من موارد الدولة .[43]وفي ظل تلك التغييرات الادارية تم السماح للمبشرين الذين طردهم الاحتلال الايطالي بالعودة الى البلاد لمباشرة نشاطاتهم عام1944 ، وفي ذلك السياق صدر قانون بخصوص عملهم قضى بإلزامهم على تركيز نشاطهم تجاه الفئات الغير مسيحية في اثيوبيا.

وفي ضوء ذلك، حددت وزارة التربية لكل بعثة منطقة لمزاولة نشاطها مع تزويد الوزارة بقوائم لأسماء اعضائها ومؤهلاتهم ومناطقهم ومدى نشاطهم اما المناطق التي لايجوز لهم مباشرة نشاطهم فيها سميت بالمناطق المغلقة.[44]

وعلى صعيد التعليم في اثيوبيا، فقد وجهت الادارة الاثيوبية عنايتها الى التعليم من خلال انشاء مجلس اعلى للتعليم، وفرض ضريبة خاصة تصرف وارداتها للتعليم، كما تم انشاء الكثير من المدارس الابتدائية والثانوية، فضلاً عن تأسيس جامعة في(اديس ابابا) عام 1944 شملت ست كليات وهي الاداب، والادارة، والطب، والتجارة، والزراعة، والعلوم.[45]

وعلى صعيد السياسة الخارجية الاثيوبية فقد انتهجت سياسة الحياد بين المعسكرات المتصارعة فعلى الرغم من قبولها للمعونات الامريكية بموجب برنامج النقطة الرابعة والذي قضي بمساعدة الدول حديثة الاستقلال من خلال قروض مالية الا ان اثيوبيا قد عقدت اتفاقيات كثيرة مع دول الكتلة الشرقية ولاسيما الاتحاد السوفيتي بهدف تنمية التبادل التجاري .فضلاً عن امتلاكها ع اتفاقاً مع يوغسلافيا لمد طريق بين مدينتي عصب واديس ابابا.[46]

وعلى الرغم من اثار الاحتلال الايطالي السلبي على اثيوبيا، الا انه قد افاقها على مسار الانظمة المدنية الحديثة واثارة اذهان الاثيوبيين على التطور الحاصل في اوربا لاسيما بعد ان خططت ايطاليا لتنفيذ برامج واسعة وشاملة للنهوض بأثيوبيا على الاصعدة كافة وجعلها جزءاً من ايطاليا لتحقيق اهداف اقتصادية وسياسية واستراتيجية في المنطقة والاستفادة منها باقصى مايمكن.

الخاتمة

تتميز اثيوبيا عن غيرها من المناطق الافريقية بموقع استراتيجي مهم لاستحواذها على الجزء الاكبر من منطقة الغرب الافريقي، اذ تعد بمثابة الجسر الرابط بين القارة الافريقية والقارة الاسيوية فضلاً عن الثروة المائية الفخمة المتمثلة بالنيل الازرق، مما اسهم في جذب اطماع القوى الخارجية ولاسيما ايطاليا، لقد اسهمت حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والعسكري في اثيوبيا الى سيطرة ايطاليا عليها فضلاً عن الصراعات الداخلية والمؤامرات العسكرية المستمرة آنذاك الى جانب ماقامت به منظومة الجواسيس والمخابرات الايطالية والتي سهلت من الاجتياح الايطالي للأراضي الاثيوبية.

وعلى الرغم من مساوئ الاحتلال الايطالي على اثيوبيا الا انه ايقظ تلك الشعوب الافريقية من جهلها وتخلفها واشعل فيها روح النهضة الفكرية ونشر الوعي بين فئات المجتمع الاثيوبي والتي تحولت الى حركة مقاومة ضد

الوجود الايطالي في الداخل والخارج تكبد اعضاءها خسائر بشرية ومادية كبيرة بحق تحرير الاراضي الاثيوبية بأي شكل من الاشكال.

والحقيقة ان عناصر المقاومة الاثيوبية فقد تأثرت بشكل كبير بمبادئ الديمقراطية الحقة التي لمسوها من الغرب وحملوا مبادئ ومعتقدات جديدة على المجتمع الاثيوبي انعكست اثارها في المنطقة التي لطالما بقيت تعاني من التخلف والجهل والحرمان .

المصادر

١- محمد متولي ،الجغرافيةالسياسية، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهر، 1958،ص.20.

٢- احمد المنتصر حيدر العقيلي، الامن المائي بحوض النيل والعلاقات السودانية المصرية، جامعة القاهرة،2013،ص.114.

٣- مصطفى احمد احمد -حسام الدين ابراهيم، الموسوعة الجغرافية لدول العالم،ج1،دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة،2004،ص.7.

٤- عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي،القاهرة،1947 ،ص.190.

٥- امين شاكر واخرون،اضواء على الحبشة، دار المعارف، القاهرة،1961 ،ص.132.

٦- جمال الشرقاوي، الغزو الايطالي لاثيوبيا،القاهرة،1956،ص.88.

٧- راشد البراوي، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث، النهضة المصرية،القاهرة،1961 ،ص.66.

٨- فتحي غيث، الاسلام في الحبشة عبر التاريخ، مكتبة الاسكندرية،القاهرة،2007،ص.270.

٩- رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين،ج1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت،1996، ص.322.

١٠- هدى محمد عبد عثمان، التنافس الاستعماري بين بريطانيا وايطاليا في منطقتي العالم العربي وشرق افريقيا، الدار العربية للموسومات،بيروت،2007،ص.63.

١١- عبدالله حسين، المؤسسة الحبشية، مؤسسة هنداوي، القاهرة،2013 ،ص.130.

١٢- حاتم كريم عبد الرضا جاسم، دور رودولفوغراتسياني في سياسة ايطاليا الاستعمارية تجاه افريقيا، 1922-1942، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد،2005 ،ص.43.

١٣- عاطف السيد، البحر الاحمر والعالم المعاصر، دار عطوة، القاهرة،1983 ، ص.106.

١٤- ملفات وزارة الخارجية، تسلسل الملف16/61 ، الخلاف لإيطالي الحبشي وتطبيق الحكومة العراقية العقوبات الاقتصادية ضد ايطاليا، القرار المرقم س3194 /، 23 تشرين الثاني1935 ،ص.39.

١٥- قاسم شعيب، العقل السياسي الاسلامي بين الاسلام والليبرالية، مؤسسة الانتشار العربي، تونس، 2014، ص.104.

١٦- رياض الصمد، تطور الاحداث الدولية في القرن العشرين، المؤسسةالجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1919،ص.36.

١٧- ولد هيلاسيلاسي :في الثالث والعشرين من تموز 1892 وقد حكم اثيوبيا ابتداءً من عام 1930 حتى عام 1974وله الدور الكبير في تحديث اثيوبيا لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية ودخول اثيوبيا عصبة الامم، والامم المتحدة .فضلاً عن، اختيار منظمة الوحدة الافريقية العاصمة الاثيوبية اديس ابابا مقراً لها .للمزيد ينظر :محمد البحيري، التحالف والانكسار اثيوبيا واسرائيل في عهد هيلاسيلاسي، مركز موستي ديان لدراسات الشرق الاوسط وافريقيا، اديس ابابا،1999 ،ص.27

١٨- محمد طارق الافريقي، مذكراتي في الحرب الحبشية الايطالية1935-1936 ، مطبعة جريدة الانشاء، دمشق،1937 ،ص.92

١٩- صحيفة العراق، العدد4172،6 ايار،.1936

٢٠- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، تسلسل الملف311/961 ، تقارير لمفوضية في ايطاليا صورة كتاب المفوضية العراقية في روما اعلان الامبرطورية الايطاليا9/255 ت،10 مايس1936 ،ص.153

٢١- ولد في الرابع من حزيران 1895 في ايطاليا، حصل على شهادة القانون من جامعة كوين، وانتمى الى الحزب الفاشي الايطالي، وعيين وزيراً للخارجية عام1929 ، واصبح سفيراً في لندن، وفي عام 1939 عاد من لندن واصبح وزيراً للعدل.للمزيد ينظر :زينب خالد حسن، العلاقات السياسية المصرية الايطالية1922-1943 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،2014 ،ص.117

٢٢- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، تسلسل الملف311/961 ، الخلاف الايطالي الحبشي، ارسال الترجمة مذكرة المفوضية الايطالية في بغداد عن اقرار ايطاليا بألحاق الحبشية، ،2014، ص.21

٢٣- حمدي السيد، الصومال قديماً وحديثاً،ج2، دار الحرية للطباعة والنشر، القاهرة،1980،ص.215

٢٤- عاطف السيد، المصدر السابق،ص.215

٢٥- صحيفة الاحرام، العدد(21590)، القاهرة،.12/2/1946

٢٦- زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،1965 ،ص.282

٢٧- محمد عبد المنعم يونس، الصومال وطناً وشعباً، المكتبة الصومالية، مقديشو،1962،ص.99

٢٨- زاهر رياض،المصدر السابق،ص.282

٢٩- صحيفة الاهرام، العدد(19305)، القاهرة،.12/6/1938

٣٠- المصدر نفسه.

٣١- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، تسلسل الملف311/5718 ، تقارير المفوضية العراقية في روما، تقرير اقتصادي عن الحبشة،ص.15

٣٢- عاطف السيد، المصدر السابق،ص.108

٣٣- جمال حمدان، افريقيا الجديدة، دراسة في الجغرافية السياسية، مكتبة مديولي، القاهرة، 1996،ص.218

٣٤- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، تسلسل الملف311/5718 ، تقارير المفوضية العراقية في روما، الميزانية المالية الايطالية، ص.77

٣٥- المصدر نفسه.

٣٦- جمال حمدان، المصدر السابق،ص.219

٣٧- زاهر رياض، المصدر السابق،ص.285

٣٨- شوقي الجمل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر،ط1،د الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002،ص.215

٣٩- عمار وجية الجبوري، اوضاع اثيوبيا في ظل الاحتلال الايطالي،1935-1941 ، ط2، مكتبة بورصة للكتب والتوزيع، القاهرة،2019 ،ص.43

٤٠- زاهر رياض، المصدر السابق،ص.218

٤١- شوقي الجمل، المصدر السابق، ص.218

٤٢- محمد عبد المنعم يونس، المصدر السابق، ص.101

٤٣- عمار وجية الجبوري، المصدر السابق، ص.52

٤٤- فتحي غيث، المصدر السابق،ص.279

٤٥- زاهر رياض، المصدر السابق،ص.289

٤٦- شوقي الجمل، المصدر السابق،ص.216